أحـــلام الزفاف

مهداة إلى رفيق الشباب محمد إسماعيل هانى

للأديب محمد أبو المعاطى أبو النجا

الأضواء الساطعة التى تنبعث من نهاية الزقاق، والجموع الحاشدة التى تتوافد إلى هناك، يؤكدان أن حادثاً هاما شغل أهل الزقاق هذا المساء !

أما الأغاريد التى تنبعث بين آن وآخر، والأغنيات التى تسمع بين حين وحين، والأعلام الصغيرة الخضراء التى يهزها نسيم المساء الهادئ فتبدو كأنها أيد تدعو الناس إلى الحضور هناك ...

كل أولئك كان يشير إلى أن الحادث الهـــام عرس من تلك الأعراس السعيدة التى تشغل أهل القرية كلما انتفخ جيب شيخ بالمـال، وأشرق وجه فتاة بالجمال !...

فإذا استخفتك هذه الأغاريد الحلوة، وراعتك هاته الأغنيات الشجية، وسرت فى زحمة الناس إلى هناك فسترى فى نهاية الزقاق فنوناً من الزينة وضروباً من البهجة تحيط بالعروسين فى مكانهما المرتفع الغارق فى الأزهار والأنوار ...

إواقسم أنك لن تنظر إلى الأزهار وقد نسقت فى نظام بديع، ولا إلى الأنوار وقد تألقت فى وضع جذاب، ولا إلى العذارى من بنات القرية وقد أحطن بالعروس الشابة مثلما تحيط الملائكة بروح طاهرة تدخل الجنة ! ... لا، لن تنظر إلى شىء من ذلك وإنما ستحدق مذهولا فى عينى العروس الفاتنة وستجد فى نظراتها الساحرة الآسرة غناء عن كل أولئك

وستظل تحدق فى وجهها لا تمل التحديق، وعلى حين فجأة ستجد هاتين العينين تنطبقان فى هدوء عجيب، وستجد العروس الفاتنة لا تحس بشىء مما حولها، حتى ولا بعريسها الشاب الجالس إلى جوارها وهو يدخن لفائفه المهداة إليه دون كلل أو فتور

ستشعر أنت بالضيق حين يحجب عنك هذا الغيض الزاخر من السحر، وستحس برغبة ملحة فى رؤية هذه العيون من جديد، أو على الأقل فى رؤية تلك الأحلام التى تمر مستخفية وراء تلك الأهداب الطوال ...

ومن هنا سأقص عليك قصة تلك الأحلام ... الواقع أنك كنت مشغولا بعينيها فلم تر ذلك الطفل الذى دخل هنا منذ لحظات وجعل يتأمل وجوه الناس ويتفقد أرجاء المكان ؛ إنه « سامى » الأخ الصغير « لمحمود » ... وأنت لا تعرف محمودا هذا، ولكن « العروس » تعرفه جيداً ... إنه الأفق الرحيب الذى تحلق فيه تلك الأحلام، أما سامى الصغير ... سامى الذى أثار بمرآه ذكريات رقدت فى حنايا القلب وأغفت فى ثنايا الروح ... سامى هذا كان بمثابة الجناح الذى حمل العروس وحلق بها فى وادى الأحلام، حيث يتراءى لها طيف محمود فوق كل ربوة وعند كل زهرة وجوار كل غدير ...

إنها تعرف كل شىء عن « محمود » .. تعرف أنه كان يتردد على منزلهم كلما أقبل فى إجازة مدرسية إلى القرية، فأواصر القرابة التى تربط بينهم أقوى من أن تتركه يهمل تلك الزورات

كانت تشعر بنشوة طارئة عند ما يقبل وهو يسير فى خطوات متوثبة حية كأنما يرقص على إيقاعها الشباب ... وكانت دائماً تخشى أن تطيل النظر إليه حتى لا تلتقى منها النظرات كانت تشعر كأن فى عينيه قوة نفاثة تهزها بعنف فيصعد فى وجهها ذلك الدم الحار الذى يكشف المكنون من العواطف ويزيح عن المشاعر أستار الجمود ...

لذلك كانت تؤثر أن تقف خلف باب الحجرة التى يجلس فيها مع والدها تسمع حديثه الفتى المرح الذى تتخلله الضحكات، ويا لها من ضحكات سحرية كانت تخترق صدرها الصغير لتوقظ ذلك القلب الراقد هناك فى لفائف الصبا الغرير ...

إنها تذكر كل ذلك .. وتذكر أيضاً أن أباها مرة طلب إليها أن تصنع « شاياً » للضيف العزيز ولكنها لم تكد تضع الشاى على الوقد حتى تركته وراحت تعدو خفيفة إلى مكانها المأثور خلف باب الحجرة، ولم تبارح مكانها الحبيب إلا بعد أن ارتفع صوت والدها يستعجل الشراب للضيف الأثير .. وحين غادرت مكانها إلى الوقد كان الشاى قد غادر مكانه إلى الأرض ...

وتذكر أيضاً وما أجمل الذكريات ! أنها كانت تتمنى أن تتحدث إلى « محمود » وأن تراه يخصها بكلماته وبشعرها بنظراته ويشعر بوجودها فى خاطره ولو لحظات، هى التى تجعل كل خواطرها وقفاً عليه !! وقد وافتها تلك الأمنية السعيدة حين ذهب « محمود » إلى منزلهم ولم يكن أحد سواها هناك. لقد استجابت متكاسلة إلى

طرقات الباب ولم يكد ينفرج عن وجه محمود حتى بدت عنها آهة خافتة كانت بمثابة عنوان صادق لكتاب مشاعرها الكبير وحتى تلون وجهها الجميل بحمرة خفيفة كانت بمثابة حديث صامت عن أحلامها العذراء

وأخرجها محمود من ارتباكها حين سألها :

— هل أبوك موجود ؟ وأجابت بنبرات متقطعة خجولة

— إنه خرج ... ولكن ... تفضل .. ! وأجابها وهو يبتسم

— سأعود مرة أخرى ! فقالت وقد تغلبت على خجلها بعض الشيء

— ومتى ذلك ؟ فأردفت في نبرة حلوة :

— حين تريدين ! تذكر أنها لم تجب بعد ذلك وتذكر أنه خلفها بعد أن ربت على كتفيها وهو يقول في صوت أخاذ

— وداعاً إلى أن أعود ... ولم يكد يتوارى في نهاية الطريق حتى طفقت تعدو نشوى في أنحاء الدار كانت أشبه بسجين مدمن يتناول كأساً من الخمر لم يذق طعمها منذ أمد بعيد ..

وراحت تردد وهي مبهورة الأنفاس متوترة الأعصاب ...

ربي ... إنني لا أصدق أذني ! أحقا أنني صادفت هوى من نفس محمود ؟ أحقا أن هذا الشيء اللطيف الرهيف الذي كنت أحسه على كتفي كان يده ؟ أحقا أنه يحبني ؟

وأصبحت تجد طيف محمود في كل ما تنظر، وتستوعب حديثه في كل ما تسمع، وتعيش حياته في كل ما تحلم، وأصبح هو في دنياها كل شيء !!

وتذكر وما أعذب الذكريات انهما تلاقيا بعد ذلك كثيراً وتحدثا كثيراً وفي ضوء تلك الأحاديث الشهية تلاقت عواطفهما الشابة لتسير في هذا الطريق الخالد الذي تزرع القلوب البشرية على جانبيه أزهار الأمل لتعطر للعشاق أنسام الحياة

كان يحدثها عن غرامه حين يلقاها فتطرق !

وكان يربت على خدها حين يودعها فتبتسم . وكان هذا اللقاء الحبيب يتم بينهما خلسة في مكان بعيد ... بعيد جدا هناك حيث لا تدب عصا التقاليد

وأعجب ما في الأمر أنها كانت تعلم أن هذه العلاقة لن تنتهي بهما إلى زواج ... كانت تعلم أن السنوات الباقية في حياته الدراسية وأن المركز الذي ينتظره في حياته الاجتماعية سوف يعودان بتلك الأمنية الغالية إلى دنيا الذكريات والأحلام . ثم هل تفكر الفتاة الريفية البسيطة في الزواج بمحمود ؟

يا لغرور الأحلام ! لقد كانت كل أمانيها بالأمس تنحصر في شيء واحد هو أن تتحدث إليه ، فهل تجمح بها الأخيلة إلى هذا الحد الذي تريد أن تشاركه فيه حياته !! ثم ألا يكفيها أنه يحبها ؟ إنه يلقاها فترى في عينيه دنيا من الأشواق تستطيع بحرارتها أن تدفئ قلبها إلى الأبد !! ثم أليست هي أول من يلقاه حين يحضر وآخر من يراه حين يسافر ؟ حسبها إذن هذا المكان الجميل مادام في قلب محمود !!

ثم تختلط أمامها الصور وتتزاحم الرؤى وتتماوج الأطياف حتى تنفرج أخيرا عن صورة تبدو واضحة السمات بارزة المعالم تلك هي صورة « متولي »

إنها تذكر جيدا هذا المساء الذي حضر فيه مع والده ومعه بعض الناس. لقد جلسوا طويلا يتشاورون في أمر خطبتها « لمتولي » ثم انتهى المجلس بإعلان « الخطبة » وتذكر أن أمها وبعض الجيران وهن يزغردن في سرور والجميع يهتف بها في نشوة : مبروك يا حبيبتي . . !!

أما هي فقد كانت أشبه ما تكون بطفل صغير فقد يد أخيه الأكبر في حفلة من حفلات الزفاف ، وجعل يبكي بين هتاف المغنين وأصوات المزامير دون أن يشعر به أحد.. لقد كانت تلك الأغاريد الحلوة تصل إلى أذنيها أشبه بالنواح كأنما تشيع أحلامها العذراء نحو مقابر الحرمان .

أجل حدث كل ذلك بالرغم من أنها كانت تثق بأن محمودا لن يكون زوجها المنتظر وأدركت تماما أنها كانت تخدع قلبها الصغير حين راحت توهمه بأن الزواج يصبح أمراً بسيطا حين تنفسح آفاق الحب وتسمو مشاعر العشاق !! ... ومنذ ذلك اليوم أحست بأنها قد استيقظت من حلم جميل . . ومنذ ذلك اليوم أيضا غاب عنها محمود !! لقد ظن الفتى النبيل أنه بذلك يساعدها على النسيان ولم يكن يقدر أن مرأى أخيه الصغير الذي يبحث عنه قد أثار كل هذه الذكريات ....

لقد كانت الفتاة المسكينة تغمض عينيها عن ضياء الحقائق لتنعم بطيف حبيبها في ظلام الأحلام؛ وعادت إليك تلك النظرات الساحرة الفاترة أشبه بشبح منهوك كان يزور قبر ولده الشاب ! ومرة أخرى سوف تلهيك هذه النظرات عن سماع ذلك الحوار ، إنه يدور بين شاب في ربيع العمر وشيخ في خريف الحياة ، أما الأول فهو يهتف في نشوة غامرة .

— ربي إنها تحلم ... وأما الثاني فيجيبه بصوت ثقة وتجربة

— أجل يابني بالسعادة المقبلة .

محمد أبو العاطي أبو النجا

رحلات

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

لصاحب العزة الركتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر فى الباكستان

وهى سفر جليل فى التعريف ببلاد تجاورنا وتواصلنا ، والتنبيه إلى رعاية ما بيننا وبينها من أواصر ووشائج أحكمها الله والتاريخ ، وهى تمتاز برقة الأسلوب ودقة الوصف وإيراد الطريف من الملح والنوادر فى الأدب والتاريخ والاجتماع تزيد عليها فصول من الرحلات الثانية التى ستظهر قريبا .

ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

وحى الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

فصول فى الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

وهو مجلدان :

المجلد الأول يقع فى حوالى ٥٠٠ صفحة وثمنه أربعون قرشا

المجلد الثانى يقع فى حوالى ٤٠٠ صفحة وثمنه أربعون قرشاً

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

هى القصة العالمية الواقعية الخالدة للشاعر الفيلسوف « جوته » الألمانى .

صور فيها : عواطف الشباب فى ونت ثروته إلى الحب وولوعه بالجمال واتحاده مع الطبيعة ... وقد قال عنها أحد نقاده (أكرمان)

« كل امرىء يأتى عليه حين من دهره يظن فيه أن (آلام فرتر) إنما كتبت له خاصة » .

ترجمتها العربية تتفق مع أصلها فى قوة الأسلوب ودقته وأناقته وجماله ... وهى مثال للترجمة الأمينة التى تنقل الصورة والفكرة وما يقوم بهما من الروح والخيال والعاطفة ...

طبعت خمس مرات وثمنها ٤٠ قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

عربات الأكل والبولمان بقطارات الاكسبريس

يتشرف المدير العام بلفت نظر الجمهور إلى أنه بعد أن اشترت المصلحة المركبات البولمان فان قطارات الاكسبريس أصبحت وافية أسباب الراحة بما أعد بها من مركبات مكيفة الهواء وصالونات بولمان فاخرة ، كما أن جميع القطارات المهمة مستعدة الآن لخدمة الأكل سواء للوجبات أو للمرطبات والرجا الاطلاع على الاعلان المعروض بالمحطات .

مطبعة الرسالة